لنتذكر أن الحكيم منذ عام ٦٩ رفض ضرب انشقاق حواتمة المدعوم من فتح والصاعقة/ سوريا وبقدر ما السوفييت، لقد رفض إنهاء هذه الظاهرة بقوة السلاح،... هذه مسألة ثقافية، كما أن حسم التناقضات في معسكر الثورة بالسلاح هي مسألة ثقافية أيضاً...

إن كاتب السطور، شخصياً، رأى بأم العين، في سجون الاحتلال، قبيل نحو عشرين عاماً، حجم الغباء والدموية في حل التناقضات الداخلية، لقد تعرضنا للعدوان، واحد آثاره على وجه عضو المكتب السياسي ربحي حداد، كما تفجر العنف داخل صفوف فتح... فعدد من مسؤوليها عوقبوا جسدياً من قبل فتح نفسها في سجن السبع... ولولا حنكة قياديين بارزين من الشعبية وفتح، بشير الخيري وبسيسو، لسال الدم...

إنظروا أيضاً كيف تصرف قائد ميداني مرموق لفتح هو علي أبو طوق في مخيمات بيروت، حيث تم توحيد الموقف الفلسطيني للدفاع عن المخيمات وبندقيتها، بينما قيادات أخرى زجت العمل الفلسطيني في بحر من الدماء في البقاع والبداوي... هذه مسألة ثقافية – سياسية أيضاً...

المهم، كل شيء في وحدة تناقضية، من ناحية المنظور الفلسفي الديالكتيكي... فثمة صوابية ما في فرضيات فرويد ولوبون، وبطبيعة الحال ثمة نقص ما في منظور ماركس... إذ لا يوجد نظرية مطلقة، كاملة الأوصاف...

بما يوجب علينا القول... نعم للظروف تأثيرها، وهذا هو العامل الأهم، ولكن للأفراد سماتهم، وللجينات تأثيرها، كما للتربية البيتية في سن الطفولة... ولكن على الدوام إن السبب الأساس في حركة التاريخ هو الاقتصاد هذا بوجه عام، وهو ليس السبب الوحيد بكل تأكيد.

كل ذلك للقول، سنواصل مشروعنا التغييري والتعبوي، ولكن علينا أن نبدع أكثر على كل الصعد... بإنتاج فن أفضل وثقافة أرقى، وتحليلات سياسية أصوب، وتلاحم أعمق بالجماهير، ونضالات أبعد مدى، فالفكر يحدد والسياسة تحسم...

ومن المفيد هنا إعادة قراءة فرانز فانون وبول فريري... كما التجربة البلشفية من زاوية قدرتها على التغيير الثوري...

فمشروعنا هو تحرري تغييري وليس حفظ ما كتبه لينين أو ماركس أو جيفارا أو الحكيم... فالقيمة الأولى لهؤلاء القادة الكبار هو مساهمتهم ومساهمات رؤاهم في صنع الثورة وتحرير الإنسان من جميع الاستلابات... بل والإضافة إليهم أيضاً. فالحياة لا تتوقف، فهي شجرة خضراء أما النظريات فهي رمادية، ويتعين نقدها والإضافة إليها... ولكن علينا أن نتمثلها أولاً... وهذا ما نفعله بانتظام ونعبئ به بتواتر، لبناء حزب ثوري صورته المصغرة عضو ثوري...

أي أننا ننطلق من قدرتنا على التغيير، تغيير الأفراد، تغيير الجماعة السياسية، تغيير المجتمع، وتغيير الظروف في نضال مرير شاق ضد العنصرية الصهيونية وتجسيداتها المادية الاحتلالية التي حشرناها في موقف